صناعة الأسلحة عند العرب قبل الإسلام

د. حنان عيسى جاسم
جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ

المقدمـــــة

أبدع العرب على مدى العصور في مختلف المجالات سواء كانت فكرية او ادبية او اقتصادية ، وتنوع إبداعهم في مجال الاقتصاد فمن الزراعة وابتكار مختلف الطرق لتحسين جودة الأرض والإنتاج الزراعي إلى مجال الري واستنباط المياه وحفر الآبار وعمل الكريف والسواقي المسقفة ، الى مجال التجارة وسنهم للقوانين اذ سن عرب قبل الإسلام العديد من القوانين منها المكتوبة كما في جنوبي شبه الجزيرة العربي ، ومنها ما كانت شفهية والتي كثيرا ما كانت تعد من ضمن الاعراف والتقاليد والتي تنظم عملية البيع والشراء في الاسواق ولا سيما الاسواق التي كانت تقام في موسم الحج ، وكذلك في طرق استحصال الضرائب .

وابدعوا في مجال اختيار اسهل الطرق واقلها وعورة لايصال المواد التجارية الى مختلف ارجاء المعمورة لبيعها في الاسواق وطرق المهادنة والمسايرة حتى مع اعدائهم ليتمكنوا من بيع منتجاتهم التجارية في اسواقهم ، الى مجال الصناعة والتي هي حرفة الصانع وعمله الصنعة والصناعة هي عملية تحويل الاشياء الى اشياء اخرى اهم منها ، او اي شيء يريده ، او يطلب منه .

وترتبط الصناعة بعوامل عدة اهمها وجود مجتمع آمن مستقر ، والحاجة اليها وامكانات تساعد على قيامها ، كتوفر المواد الاولية اللازمة ، والايدي العاملة والخبرة .

والصناعة هي من علامات التمدن لأي مجتمع ، وعلى قدر انتاج اي مجتمع يقاس عناه ومدى تقدمه في الحياة وقياس منزلته بين الامم .

فالصناعة هي عملية تحويل المواد الخام الفائضة عن الحاجة الى مواد اخرى اهم منها، تستهلك في الاسواق المحلية او تباع في الاسواق الخارجية .

فالصناعة على هذا الاساس هي من مميزات المجتمع الحضري ، اذ ان المجتمع البدوي تكون حاجته الى الصناعة او المواد المصنعة قليلة لبساطة العيش والحياة فيه لذا فان الصناعة تكون بسيطة فيه بساطة تتناسب وبساطة مجتمعهم لذا نلاحظ ان الصناعة لم تتطور الا في المجتمعات المتطورة التي تتوفر فيها امكانات التصنيع ، وتجد تلك المجتمعات ان من الضرورة تحويل المواد الخام الفائض عن الحاجة الى مواد اخرى يستفاد منها المجتمع، الا اننا مع ذلك لا نستطيع ان ننفي نهائيا وجود صناعة بسيطة في المجتمع البدوي ناتجة عن حاجة ذلك المجتمع .

وعلى الرغم من ان بعض عرب قبل الاسلام كانوا ينظرون الى الصناعة (العمل اليدوي) نظرة استهجان ، ونظروا للصناعة على انها مهنة لا تليق بالعربي الحر الشريف لان الصناعة كانت بنظرهم حرفة العبيد المستضعفين من الناس فلا يتزوجون منهم ولا يزوجوهم ، الا ان ذلك لم يكن صفة عامة لجميع العرب ، فأن العرب الذين توفرت المواد الاولية في ارضهم والماء مارسوا الصناعة والتعدين كما هو الحال في اليمن القديم ، اما الذين كرهوا الصناعة وازدروها فهم على الاغلب من لم تكن تتوفر عندهم المادة الاولية او عوامل قيام الصناعة فكرهوها كره من يكره شيئا لأنه لا يملكه ولا يناله ، وقد اشتهر العرب بعدة صناعات كالتعدين ، وصناعة الغزل والنسيج ، والصياغة ، وصناعة الاسلحة كالسيوف والرماح والخناجر والدروع والسكاكين وغيرها من انواع الاسلحة التي كانت رائجة آنذاك نظرا لتوفر معدن الحديد اولا الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قرانه الكريم فقال : ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ

ﭼ (سورة الحديد ، اية ٢٥) ، ولحاجتهم اليه في عملياتهم الحربية ثانيا ، وكان يعمل في صناعة الحديد الاحرار والعبيد ولنا في سيدنا داود (عليه السلام) خير مثال على ذلك .

وكانت الاسلحة المصنوعة في اليمن مشورة بجودتها ، يقبل الناس على اقتنائها ، وتفنن شعراء قبل الاسلام بوصف هذه الاسلحة وفعاليتها وكانت صناعة الاسلحة ناشطة في يثرب كذلك ، وان جماعة من يهودها قد اتخذوها حرفة لهم ، وكان من الصناع من يتخصص في جلاء الاسلحة وصقل السيوف . نظر عرب قبل الاسلام الى السلاح نظرة ترتبط بالعز والمجد والكرامة ، يصونون حياتهم ويدافعون عن اعراضهم وامجادهم به ، ويحصلون على مكاسبهم ومغانهم .

عرف العرب صناعة الاسلحة منذ القدم ، وقسموها الى قسمين ، الاول اسلحة الهجوم ، ومنها العصا والمقلاع والقوس والرمح والسيف والفأس ، والثاني اسلحة الدفاع ومنها الترس والخوذة والدرع والجرموق وهو جورب من النحاس كان يلبسه المقاتل .

وكانت صناعة الاسلحة رائجة اذ استطاع العرب تصدير الفائض منها الى مختلف اصقاع المعمورة ، وقد اولى العرب للأسلحة المصنوعة من المعادن اهمية فائقة اذ كانت للجزيرة العربية اثرا بارزا واضحا في عصر قبل الاسلام .

وكانوا لشدة ولعهم بالأسلحة يطلقون على السلاح الواحد تسميات عدة فللسيف مثلا اسماء عدة منها قريبي ، والزر ، والافرند ، واباد ، والوجل ، وكانت له عدة اجزاء كذلك منها القائمة ن النصل ، والسيلان ، اما الرماح فهي من الاسلحة العربية القديمة التي ورد ذكرها في القران ﭽ ﭤ ﮱ ﯓ ﮤ ﮥ ﮦ ﯔ ﮨ ﭼ (سورة المائدة ، اية ٩٤). ومن أجزاء الرمح هي القنا ، والسنا والزج ، والضبة ، والعامل ومن ضمن أسمائه هي الردينة، والسمهرية ، والمدرية ، والشرعية، والزاغبية .

وكذلك الدروع من الاسلحة التي عرفها العرب ديما وجاء ذكرها في القران الكريم چۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋو و ۆ ۋچ (سورة الأنبياء ، اية٨٠).

ومن اهم اماكن صناعة الدروع هي اليمن وعرفت بالدروع اليمانية وتميزت بالجودة وكان الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) اول من امر بصناعة الدروع وعرفت بالدروع اليهرعشية .

ومن خلال ذلك نستنتج مدى اهمية السلاح وصناعته بالنسبة لعرب قبل الاسلام حتى ام الملوك ذوي البأس كانوا قد اهتموا بصناعته وتطويره لتصبح بذلك صناعة لها مكانتها واهميتها وحتى ان اشراف قريش في فترة قبيل الاسلام كانوا من الذين يهتمون بتلك الصناعة وتطويرها ولم تعد مقتصرة على العبيد والفقراء حسب ادعاء من ارتضوا لأنفسهم تشويه صورة المجتمع العربي قبل الاسلام .

وعلى هذا لا يمكن لاحد القول بان عرب قبل الاسلام كانوا امة جاهلة لا يعرفون معنى الابداع والرقي والتطور فقد شهد لهم التاريخ على ابداعهم في مختلف مجالات الحياة وكان من اهمها الصناعة التي يقاس مدى اباع ورقي وتطور اي مجتمع متحضر بها ، وكانت صناعة الاسلحة احد فروعها المهمة .

صناعة الأسلحة

خاض العرب قديما معاركهم وحروبهم بالاسلحة المتوفرة وحققوا انتصارات مجيدة رغم ضآلة تلك الاسلحة وقلة شأنها وقد بدء تطور هذه الاسلحة تطورا بسيطا رافقه مهارة استخدامها وجرأة واقدام جعلت من هذه الاسلحة اكثر فتكا واشد تنكيلا فالسلاح من حامله ، والمعروف عند العرب انهم مقاتلون اشداء يتقنون اساليب القتال وهم قوم خشنون يتحملون تنوع البرودة والحرارة وفيهم خفة حركة ورشاقة يتحملون المشاق وقسوة الطبيعة وقلة الغذاء وقدالغذاء وقد تسلحوا في البداية بأسلحة بدائية غاية في البساطة اذ بدء التسلح على مراحل

مثل (المرحلة البدائية) كـ (الحجارة) يتزاحمون بها باليد ، و(العصي الخشبية) وهي من (اسلحة التلاحم) في ذلك الوقت وتُختار العصي من الخشب والاشجار القوية ، و(العظام) وهي عظام الحيوانات وتستخدم (للطعن) ، و(قرون الوعول) و(الثيران) وتستخدم للطعن كذلك، واسلحة (المرحلة الثانية) اذ بعد تطور الانسان استطاع استحداث اسلحة جديدة متطورة بالنسبة لأسلحته القديمة البدائية ومن تلك الاسلحة (السكاكين) و(المدى) ، (الخناجر) ، الحراب لـ (لطعن) و(القذف)، الوضع (المقلاع) لـ (رمي الحجارة) ويعتبر تطورا حل محل (قذف الاحجار باليد) وبداية تطور عنها استخدام المنجنيق[١]، و(اسلحة المرحلة الثالثة) والتي تعتبر من الاسلحة الخطيرة في ذلك العصر ونقلة نوعية في الحروب تطورات معها اساليب القتال وانواع واصناف القوات فظهرت مع (استخدامها الخيل) ، و(التحصينات) التي جعلت من هذه المرحلة واسلحتها اهم قفزة في مجال التسليح القديم تطورت معها وتنوعت مهام القوات ومعاركها ومن تلك الاسلحة (السيوف) التي لعبت اهم الادوار في الحروب كسلاح فردي تسلح به المقاتلون من كل اصناف القوات والمحاربين (كالمشاة والخيالة) ، و(المقرعة والدبوس) وهذا السلاح يستخدم

للضرب على الرؤوس وهو عبارة عن كتلة من الحديد مثبته في عصا صغيرة شبيهة بالمطرقة ، (الفؤوس) وهي من الاسلحة المعروفة آنذاك وكثيرا ما كانت تستخدم في المعارك ، و(الرماح) وهي عبارة عن اسنة تركب في اطراف قناة من الخشب وهي نوعين : (رماح قصيرة) للمشاة ، و(رماح طويلة) للخيالة تستخدم ل(الطعن) و(القذف) ، (القوس والنبال) وهو سلاح قذف ترمى به (النشاب) و(السهام) ويتسلح به رماة مدربون مهرة باستخدامه وقد تصل رمية السهم من (٢٠٠الى٤٠٠ ياردة) حسب قدرته ومهارة الرامي وقد بلغ من دقة الرماية ان كان الرامي يراهن على اصابة جزء بسيط ودقيق مثل نوت العين ويصيبه بدقة متناهية ، وقد يعتقد البعض ان هذا القول فيه شيء من المبالغة ولكن اذا ما علمنا ان القوات الحربية آنذاك لم يكن لديها سوى تلك الاسلحة وهي دائمة التدريب عليه بسبب كثرة الحروب المستعرة وهذا يفسح المجال امام المحاربين المختصين ان يتحروا الدقة المتناهية في الاصابة لتكبيل عدوهم افدح الخسائر اذ ان المقاتل الذي يفقد عينيه لا يعد قادرا على القتال ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان هناك رماة في افريقيا ولشدة دقتهم في اصابة الهدف فانه يُطلق عليهم مقاتلي لحدقة وهم لا يزالون موجودين لحد الان ، وهذا ما يذكرنا بوحشي الذي اختارته (هند بنت عتبة) لقتل (حمزة بن عبد المطلب) في معركة احد وما كان ذلك الا لشدة دقته في اصابة الهدف[٢] ، فضلا عن ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كن يقول لـ (سعد بن ابي وقاص) ((اضرب فداك ابي وامي))[٣] لشدة دقته في اصابة الهدف . (المنجنيق) وهذا السلاح يستخدم لقذف الحجارة والمواد الحارقة على المواقع المحصنة بقصد هدمها او حرقها والصغيرة منها تسمى (عرادة) وعملها كالهاون حاليا تقذف مجموعة اسهم مرة واحدة ، و(الكبش) او الدبابة وهي آلة خشبية جلدية مربعة كالغرفة يدفعها افراد يتواجد بداخلها اخرون يدفعونها الى قرب السور او الحصن بغرض ثقبه وفتح ثغرة ينفذ منها المقاتلون

لاحتلال الحصن وبه فتحات لرماية السهام والمراقبة ويتميزون بالدقة وتُصدم بالسور عدة مرات حتى تفتح فتحة فيه يتم توسيعها من قبل المحاربين [٤] .

وتنقسم الأسلحة إلى :

أولا : أسلحة الهجوم

أ. اسلحة الهجوم الخفيفة

١. السيف والخنجر :

يعد السيف اشهر ادوات القتال قبل الاسلام وهو السلاح الرئيس في القتال استعمل في الهجوم وفي الدفاع عن النفس [٥] ، ولشدة ولع عرب قبل الاسلام بأسلحتهم فانهم كانوا يعلقون سيوفهم على ما كانوا يعبدونه من اشجار ومنها شجرة (ذات انواط) التي كانوا يحجون اليها كل عام [٦] ، وقد اطلق على السيف عدة اسماء وذلك تبا لنوعيته وطوله وقصره فـ (الخريب) قد يكون سيفا قصيرا وهو اما ان يكون حد واحدا او ذو حدين وتطلق لفظة الزر على حد السيف وقد يكون رأس السيف مدببا حادا يستعمل للطعن اما الضرائب فيكون بحد السيف [٧] والسيوف الجيدة هي المصنوعة من الحديد النقي او من الفولاذ ، ومن اجزاء السيف هي (القائمة) وهو مقبض السيف وموضع اليد منه ويصنع من الحديد او الابنوس او العاج [٨] و(النصل) و(السيلان) هو اصل المقبض من نهايته مما يلي شحمة اليد وتكون من الحديد او الفضة [٩]و(البرجق) ، و(الشفرة) وهي حد السيف الذي يرقق ويشحذ ويسمى (الغرار) كذلك[١٠] ، و(المضرب) وهو الجزء الامامي والعالي للسيف الذي يضرب به ، (ذباب السيف) وهو الطرف المقوس منه او ما يسمى (الذبابة) [١١] ، و(المتن) وهو ظهر السيف المقابل للشفرة [١٢] ، ومن الاسماء التي اطلقها العرب على السيف هي (ظل الموت)[١٣]، وكذلك اطلقوا عليه (ابا الوجل) [١٤] ، واهم مناطق صناعة السيوف هي (اليمن) و(الحجاز) ، اذ عرفت اليمن بالسيوف

اليمانية واشتهرت بجودتها ولاسيما السيوف المصنوعة من حديد (بيحان) الذي عد ذا جودة عالية وقوة ومتانة والسيوف (المشرفية) والسيوف (الصنعانية)[١٥] ، وكان الحديد اللازم لصناعة السيوف يستخرج من (جبل نقم) القريب من (صنعاء) في اليمن الذي تصنع منه السيوف (اليرعشية) المنسوبة الى الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)[١٦] ، والسيوف (القلعية) والتي يتراوح طولها من (اربعة) الى (خمسة اشبار) [١٧] نسبة الى (القلعة) وهو موضع في اليمن [١٨] وكذلك كان العرب يستوردون الحديد من (الهند) عبر موانئ (البحرين) و(عمان) و(اليمن)[١٩] . وكان لـ (مكة) اثر كبير في صناعة الاسلحة ولاسيما السيوف ومن اشهر من احترف هذه الصنعة هو (خباب بن الارت) وكان قينا يعمل السيوف قبل الاسلام[٢٠]، وكان يعمل لـ (لعاص بن وائل) في صناعة السيوف ونسبة معظم السيوف الجيدة الصنع الى (خباب بن الارت) [٢١] ، وكذلك اشتهرت (يثرب) بصناعة الاسلحة ولاسيما عند يهود (بني قينقاع) الذين اشتهروا بصناعة السيوف[٢٢].

٢. **الرماح والحراب :**

الرمح سلاح قديم يستعمل للهجوم وللطعن [٢٣] ، وقد جاء ذكر الرمح في القرآن الكريم في قوله تعالى : چ ڭ ڭ ڭ ڭ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﯓ ﯓ ﯗ ﯗ چ [٢٤] ، ومن اهم اجزاء الرمح هي (القناة) وهو القائم الذي يدخل في اعلاه السنان ويثبت في اسفل الزج ، وهي تصنع عادة من نبات (الوشيج) و(المران) و(القصب) ، و(الوشيج) هو شجر الرماح وهو ما نبت من قناة والقصب معترضا وملتفا دخل بعضه في بعض [٢٥] ، اما (المران) فهو نبات الرمح و(رمح المران يكون صلب)[٢٦]، اما (السنان) فهو (النصل) ويصنع من الحديد ، و(الضبة) وهو رأس السنان المدبب ، و(الكعوب) هو العقد بين الانبوبين

من القناة ، و(الزج) وهي الحديدة التي تكون في اسفل الرمح والتي تساعد على انبات الرمح في الارض وهي كذلك الجزء المستخدم في الطعن [٢٧] ، (الجبة) او (الثعلبة) وهو الجزء الذي تدخل فيه (القناة) في (السنان) [٢٨] ، ومن اهم مناطق صناعة الرماح هي (اليمن) اذ عرفت بالرماح (اليزنية) نسبة الى (ذي يزن) [٢٩] وكذلك الرماح (الردينية) نسبة الى امرأة اتقنت صنع الرماح اسمها ردينة [٣٠] ، واختلفت الروايات التاريخية في ذلك فبينما يذكر ياقوت الحموي [٣١] ان (ردينة) هي جزيرة ذات مرفأ وان المرأة منسوبة الى تلك الجزيرة ، ويذكر كذلك ان (ردينة) هي قرية تصنع بها الرماح او انه رجل كان صانع الرماح وذكر كذلك ان (ردينة) كورة لصنع الرماح ، وعلى الارجح انها كانت امرأة تصنع الرماح ولشهرتها فان الجزيرة هي التي نسبت الى اسم تلك المرأة . والرماح (السمهرية) نسبة الى رجل يدعى (سمهر) كان يصنع الرماح وان (السمهر) هي هو الرمح الصلب العود [٣٢] ، والرماح (الخطية) نسبة الى (الخط) وهو موضع في اليمامة[٣٣] ، والرماح (المدرية) نسبة الى قرية في (اليمن) تدعى (مدر) [٣٤]، والرماح (الشرعبية) و(الزاغبية)[٣٥] .

٣. **القوس والسهم** [٣٦] .

ب. اسلحة الهجوم الثقيلة

(المنجنيق) لتهديم الحصون واشعال الحرائق فيها ، و(الدبابة) ، و(رأس الكبش) ، و(سلالم الحصار) ، و(الحبال) [٣٧] .

ثانيا : اسلحة الدفاع هي :

أ. أسلحة الدفاع الخفيفة

١. الدروع :

(الدرع) هو لباس الحرب من الحديد ويلبس للدفاع [٣٨] ،وقد ورد ذكر الدروع في القرآن الكريم في قوله تعالى : چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ چ [٣٩]، وفي قوله تعالى چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ چ [٤٠] ، وفي قوله تعالى : چ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ [٤١] .

ويلبس (الدرع) كـ (الثوب) او (القميص) الحديدي ويكون ضيق الشكل وله (اكمام) قصيرة تصل الى (منتصف الذراع) لوقاية الجسم من الضربات وحماية المقاتل من ضربات السيوف وطعنات الرماح وتسديد القوس [٤٢] ، وتفنن عرب قبل الاسلام في صناعة (الدروع) من اجود انواع الحديد وتربط حلقات الدرع بعضها ببعض بواسطة (مسامير) محكمة الصنع وتكون نتوء تصد ضربات السيوف والرماح وتدعى (الحرابي) او (القتير) [٤٣] ، وللدرع عدة اسماء منها (اللموس) و(السربال) و(الخرصان) و(النثرة) وهي الدروع الواسعة والبيضاء [٤٤] ، و(اللامة) و(الشليل) وهي الدرع الصغيرة القصيرة تلبس تحت الدرع الكبيرة [٤٥] ، و(السرد) وهي الدرع المثقوبة و(اليلب) وهو الترس المصنوع من الفولاذ [٤٦] ، و(السوابغ) وهي الدروع الفضفاضة والموضونة وهي المحبوكة النسيج [٤٧] ، ويكون (الزرد) من مكملات الدروع وهي حلق الدرع وتكون منسوجة على اشكال مختلفة فاذا نسجت حلقة حلقة سميت (مفردة) واذا نسجت حلقتين سميت (مضاعفة) ، و(رف رف) الدرع وهو السرد الذي يشد بـ (البضة) فيطرحه على ظهره [٤٨] ، و(ريع الدرع) وهي فضول كمية على (اطراف الانامل) والغلائل وهي بطانة الدروع والحرباء او القتير وهي

مسامير الدروع التي في الحلقة والكرة وهو ما يجلى به الدرع [٤٩] ، و(الدخاريص) وهو ما يوصل به البدن ليوسعه ومن اهم مناطق صناعة الدروع هي (اليمن) و(الحجاز) ومنها الدروع (التباعية) وتدعى كذلك ب(اليرعشية) [٥٠] ، والدروع (اليمنانية) تدعى كذلك بـ (اليبل) [٥١] ، واشتهرت (يثرب) كذلك بصناعة الدروع وهي (دروع بني سليم) [٥٢] .

٢. **الخوذة :**

وهي غطاء لوقاية رأس المقاتل [٥٣] .

٣. **الترس :**

وهي دائرة او مستطيل يدافع بها المقاتل عن نفسه من ضربات خصمه[٥٤].

ب. اسلحة الدفاع الثقيلة

وهي التحصينات الدفاعية حول اسوار المدن او المعسكرات لتأمين الحماية لها ضد هجمات الاعداء وتشمل (القلاع) و(الحصون) و(الاطام) التي تغلق ابوابها في وجه المهاجمين ، و(المدن المسورة) و(الابراج على الاسوار) ، و(الخنادق) و(الحفر) و(انشاء الحواجز) في (المضايق) و(الممرات) لإعاقة العدو ، وهناك (الموانع الطبيعية) مثل (الانهار) و(الجبال) و(البحار)[٥٥] ويكون لتلك الموانع الطبيعية دور ها في المعارك اذ في كثير من الاحيان يتموضع خلفها المقاتلين ويتخذونها كموانع طبيعية .

وقد برع اليمنيون في انشاء الموانع سواء باستغلال الطبيعة اذ عملوا على سد الطرق في المضايق والممرات الهامة على الخصوم فقد انشأ (الحضارمة) (قناة نبوة) طولها (١٨٠م) وارتفاعها (خمسة امتار) وسمكها (مترين) مبنية من الحجر وبها باب يقفل عرضه (خمسة امتار) للدخول عند الحاجة ويقفل في وجه الاعداء[٥٦] . وبنوا (القلاع) و(الحصون) في الاماكن العالية وزودوها بالمياه

ومخازن الحبوب والاعلاف وتحاط بـ (أسوار وابراج) ذات فتحات صغيرة للمراقبة ورمي السهام وقد تحاط بـ (الخنادق) و(الحفر) المغطاة كاشراك خداعية للعدو وقد كلف ملك حضرموت احد كبار موظفيه (شكم سلحان) ببناء جدار وسور وتحصينات (حصن قلة) لحماية منطقة (حجر) والمناطق الاخرى من المغيرين والغزاة ولاسيما (الحميريين)(٥٧) ، كما تم بناء سور في (وادي ابنة) من احجار مكعبة صخرية بينها مادة من الاسمنت وفيها باب عرضه (خمسة امتار) للمرور ولمنع المغيرين من اتجاه الجنوب في اتجاه (حضرموت) وذلك ضمن خطة عسكرية لتحصين المدن وحمايتها وبناء حواجز وموانع للاماكن الخطرة الواقعة في الممرات والمعابر لصد تقدم الغزاة وانشاء الاستحكامات الساحلية للحماية من الهجوم البحري واقامة حصون على الالسنة البارزة على البحر(٥٨)، كما بنى (المعينيون) برج (ذو ملح) في مدينة (قرناو) العاصمة وبرج اخر في (يثل) للحماية والمراقبة(٥٩) .

- **مصادر تسليح المقاتلين**

قد تعمل القيادات الى توفير سلاح الفرد من عندها كعهدة عليه يعيدها بعد قضاء المهمة ، او قد يسلم له مبلغ من المال لشراء سلاحه على ان يسدد ذلك المبلغ مستقبلا من ماله ، وقد يقوم المقاتل في اغلب الاحوال بتدبير الحصول على سلاحه من ذاته وهو ملكه الخاص ليس للدولة علاقة وملكية فيه يقاتل به عند طلبه للقتال ويظل محتفظا به شخصيا كما هو حال القبائل مع اسلحتهم الخاصة بهم ، وقد تكون تلك الاسلحة مصادرة من اصحابها الذين تمردوا وقاتلوا الدولة ، او يتم الحصول عليها كنصيب من الغنائم التي يحصل عليها المقاتل اثناء الحروب (٦٠) .

اهم الادوات التي دخلت في صناعة الاسلحة هي :

١. **الكير :**

وهو منفاخ يساعد على اشعال النار المستخدمة في صهر المعد (٦١) .

٢. **الكور :**

وهو مجمرة الحداد تحمى فيها المعادن وهي مبنية بالطين والحجارة توقد فيها النار ويسلط عليها الكير ، يوضع الحديد في الكور ليحمى ويلين [٦٢] .

٣. **المطرقة والفطيس :**

وهي الالة التي يطرق فيها الحديد ويكون الفطيس اكبر من المطرقة [٦٣] .

٤. **المبرد :**

وهي الالة التي يبرد فيها الحديد [٦٤] .

٥. **السندان :**

وهي الالة التي يستعملها الحداد في طرق الحديد لتحويله الى الشكل المطلوب[٦٥] .

الخاتمة

كان المجتمع العربي قبل الاسلام مجتمعا حضاريا متطورا ومبدعا اثر وتأثر بما حوله من عوامل جغرافية وطبيعية واقتصادية مطوعا اياها ومستغلها الاستغلال الامثل لبناء حياته الاقتصادية ومواجهة ما يحيط به من مخاطر ولاسيما وان بعض مناطق سكنى عرب قبل الاسلام كانت في بيئة قاسية فرضتها عليه الطبيعة وكان يرافق ذلك في اغلب الاحيان قلة سقوط الامطار وتذبذبها من مكان الى اخر مما يؤثر سلبا او ايجابا على نسبة توفر الكلأ والمرعى لمواشيه فضلا عن ما تطلبه معطيات حياته من قوت في مأكل ومشرب وكساء مما ولد صراعات وحروب بين القبائل العربية المختلفة قبل الاسلام .

وان الانسان العربي قبل الاسلام بعقليته النافذة وبصيرته الثاقبة استطاع ان يوظف ما وهبه اياه الله سبحانه وتعالى من موارد طبيعية غنية ومختلفة في المناطق التي سكنها والتي كانت تمتاز بتلك الطبيعة الخصبة ، وكان من اهم المعادن التي انتشرت اماكن وجودها ما بين اليمن والحجاز ومناطق اخرى على طول الرقعة الجغرافية التي كان يقطنها الانسان العربي آنذاك ، ونتيجة للصراع المحتدم فيها بينهم بسبب ما ذكر انفا فضلا عن احاطتهم آنذاكبإمبراطوريتين قويتين احاطة السوار بالمعصم الا وهما الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الساسانية وما كان يحدث بينهما من مناوشات وحروب . كل هذا استدعى من الانسان العربي قبل الاسلام ان يبدع ويستخدم مهاراته لتحسين وجوده ما كان يعرفه ويمارسه من صناعة الاسلحة التي عرفها منذ امد بعيد واتقن صنعها والتفنن فيها ، على الرغم من ان عرب قبل الاسلام كانوا يأنفون من ممارسة العمل اليدوي لاسيما الحدادة التي هي السبيل لصناعة وتطوير الاسلحة الا ان ذلك لم يكن صفة عامة لجميع العرب ولاسيما الذين تتوفر لديهم المواد الاولية اللازمة للصناعة واليد العاملة والخبرة كل

هذا ادى للإنسان العربي قبل الاسلام ان ينتقل بصناعة الاسلحة من المرحلة البدائية الى مرحلة متطورة اكثر جودة واتقان في صنع الاسلحة واكثر نفاذ الى صدور الاعداء او دك مواقعهم او التسلل اليهم فأبدعوا في صناعة الاسلحة الهجومية الخفيفة كالرمح والسيف والفأس والخنجر والقوس والسهم والحراب والجرموق واسلحة الهجوم الثقيلة مثل المنجنيق ، لتهديم الحصون واشعال الحرائق فيها والدبابة ورأس الكبش وسلالم الحصار والحبال وتفننوا في اطلاق العديد من الاسماء عليها بعد ان قسموها الى اجزاء كل جزء حسب الوظيفة التي يؤديها ويقوم بها وكذلك الحال بالنسبة لأسلحة الدفاع الخفيفة والتي منها الدروع والخوذة والترس اما اسلحة الدفاع الثقيلة هي القلاع والحصون والاطام والمدن المسورة والابراج على الاسوار والخنادق والحفر وانشاء الحواجز في المضايق والممرات ومستغلاً للموانع الطبيعية مثل الانهار والجبال والبحار . ولم يهتموا بصناعة الاسلحة التقليدية فحسب بل تفننوا في عملية تزيينها وترصيعها بالأحجار الكريمة وذلك لما تتمتع به الارض العربية من خيرات وفيرة ومناجم الحجار الكريمة والذهب والفضة فاستغلوا ذلك افضل استغلال من عمليات التنقيب والتعدين لاستخراج المعادن النفيسة وتزيين ما يحملوه من اسلحة بها مباهين به خصومهم ومثيرين الرعب في قلوبهم وما سال لعاب الامبراطوريتين الكبيرتين آنذاك وجهودهما الحثيثة وصراعاتهما الغير منتهية الا في سبيل السيطرة والاستحواذ على تلك الثروات . فضلا عن ذلك فقد استخدم عرب قبل الاسلام اجود انواع ما حبا الله سبحانه وتعالى به بعض دولهم من اخشاب قوية لاستخدامها في صناعة الدبابات والمنجنيق كما انهم استخدموا افضل انواع الاحجار الصلبة واقساها لاستخدامها في ذك اسوار الاعداء وحصولهم ولاسيما وان الحجارة والعصي كانت من الاسلحة القديمة التي استخدمها الانسان العربي قبل ان يهتدي الى صناعة الاسلحة من الحديد والتي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز .

وكانت هناك مصادر مختلفة لتزويد المقاتلين بالسلاح في حالات الحرب والمعارك فاما ان يكون عن طريق الدولة والقبيلة ، او يكون كعهدة قابلة للاسترداد ، او يكون عن طريق الشراء، وكان للقبيلة او المملكة دور في ذلك ايضاً اذ انها تقوم بتزويد المقاتل بالمال اللازم لشراء السلاح المناسب له على ان يكون ذلك المال دين في رقبة المقاتل يُسترد منه ، وهناك مصادر اخرى للحصول على الاسلحة الا وهو ما يحصل عليه المقاتل من اسلاب وغنائم من ساحة المعركة في حال الانتصار .

وعلى هذا فانه لا يحق لاحد اطلاق صفة الجاهلية على عرب قبل الاسلام اذ انهم كانوا امة ذات تاريخ حضاري ضاربة جذوره في عمق التاريخ عرفوا التعدين والصناعات المعتمدة على المعادن التي يستخرجونها ، ومنها صناعة الاسلحة وتفننوا بها واتقنوها وطوروها ولم يكن جهلهم الا من الناحية الدينية لاشراكهم بالله سبحانه وتعالى ومن ضمن ذلك انهم كانت لهم شجرة تدعى (ذات انواط) يعبدونها ويعلقون اسلحتهم عليها .

وكانت هناك مصادر مختلفة لتزويد المقاتلين بالسلاح في حالات الحرب والمعارك فأما أن يكون عن طريق الدولة والقبيلة ، أو يكون كعهدة قابلة للاسترداد ، أو يكون عن طريق الشراء ، وكان للقبيلة أو المملكة دخل في ذلك أيضا إذ أنها تقوم بتزويد المقاتل بالمال اللازم لشراء السلاح المناسب له على أن يكون ذلك المال دين في رقبة المقاتل يسترد منه ، وهناك مصدر آخر للحصول على الأسلحة ألا وهو ما يحصل عليه المقاتل من أسلاب وغنائم من ساحة المعركة في حال الانتصار .

وعلى هذا فانه لا يحق لأحد أطلاق صفة الجاهلية على عرب قبل الإسلام إذ أنهم كانوا امة ذات تاريخ حضاري ضاربة جذوره في عنق التاريخ عرفوا التعدين والصناعات المعتمدة على المعادن التي يستخرجونها ومنها صناعة الأسلحة وتفننوا بها وأتقنوها وطوروها ولم يكن جهلهم ألا من الناحية الدينية لأشركهم بالله سبحانه وتعالى ومن ضمن ذلك انه كانت لهم شجرة تدعى ذات أنواط يعبدونها ويلقون أسلحتهم عليها .

الهوامش:

(١) ألحارثي ، صالح بن احمد ، جيش اليمن قبل الإسلام ، مط : دائرة الصحافة، (صنعاء ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ص٥٧-٥٨ .

(٢) الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير ،(ت:٣١٠ هـ) ، تاريخ الامم والملوك، تح : مصطفى السيد و طارق سليم ، المكتبة التوفيقية ، (القاهرة ، د. ت) ، ٢ / ٨٣ .

(٣) الدنيوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (ت:٢٧٦هـ) ، المعرف، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص ١٤١ .

(٤) الحارثي ، جيش اليمن ، ص٦٠ .

(٥) الصمد ، واضح ، للصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م) ، ص١٢١ .

(٦) سالم ، سيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة ، (بيروت، ١٣٩١هـ / ١٩٧٨م) ، ص٧١ .

(٧) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مط : مطبعة اولن دانش ، (د.م ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ، ٤٢٢/٥ ؛ الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١٢١ .

(٨) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، مط : كوستا توماس ، (القاهرة ، د.ت) ، ٢٠٧/٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ٢٠٨/٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ٢٠٨/٦ .

(١١) الغزالي ، علي كسار غدير ، صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام منذ الألف الأول قبل الميلاد حتى عام ١هـ/٦٢٢م رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد/كلية التربية، (قسم التاريخ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ، ص٢٦٢ .

(١٢) المرجع نفسه ، ص٢٢٢ .

(١٣) ابن هذيل الأندلسي ، علي بن عبد الرحمن ، (ت: ٨هـ / ٦٢٩م) ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تح: محمد عبد الغني حسن ، مط: دار المعارف، (القاهرة ، د.ت) ، ص١٨٦ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص١٨٦ .

(١٥) ابن المجاور ، جمال الدين أبي الفتح يوسف الدمشقي ، (ت: ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م) ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تح: اوسكر لوفغرين ، مط: بريل ، (ليدن ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م) ، ص٢٩٦.

(١٦) زكي ، عبد الرحمن ، صناعة السيوف الاسلامية في الشرق الادنى في العصور الوسطى، د.مط ، (القاهرة ، ١٣٧٦هـ /١٩٥٦م) ، ص٧٦ .

(١٧) زكي ، السيوف واجناسها ، مط: جامعة فؤاد الاول ، (القاهرة ، ١٣٧٢هـ /١٩٥٢م) ، ص٢٣.

(١٨) علي ، المفصل ، ٥١٦/٧ .

(١٩) زكي ، صناعة السيوف الاسلامية ، ص٧٦ .

(٢٠) سالم ، دراسات ، ص٣١٣ .

(٢١) العمري ، عبد العزيز ابراهيم ، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، د.مط ، (د.م ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٤م) ، ص٢٧٠ .

(٢٢) الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، مط: بغداد ، (بغداد ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٦م) ، ص١٤٦ .

(٢٣) زكي ، السلاح في الاسلام ، مط ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) ، ص٣٣ .

(٢٤) سورة المائدة ، اية ٩٤ .

(٢٥) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) ، ٣٩٨/٢ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ٤٠٣/١٣ .

(٢٧) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ص٢٠٤ ؛ الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١٣٦ .

(٢٨) الغزالي ، صناعات العرب ، ص٢٨٥ .

(٢٩) الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١٣٩ .

(٣٠) البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ، (ت: ٤٨٧هـ /١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، عالم الكتب ، (بيروت ، د.ت) ، ٣٩٤/٤ ؛ علي ، المفصل، ٤٢٤/٥ .

(٣١) النويري ، نهاية الارب ، ٢١٥/٦ .

(٣٢) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ، (ت:٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ، ٤١/٣ .

(٣٣) الغزالي ، صناعات العرب ، ٢٨٩ .

(٣٤) البكري ، معجم ما استعجم ، ٥٠٣/٢ .

(٣٥) النويري ، نهاية الارب ، ٦/٢١٦ .
(٣٦) المصدر نفسه ، ٦/٢١٥ .
(٣٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ٨/٨١ .
(٣٨) الحارثي ، جيش اليمن ، ص٦١ .
(٣٩) المرجع نفسه ، ص٦٠ .
(٤٠) سورة النحل ، اية ٨١ .
(٤١) سورة الانبياء ، اية ٨٠ .
(٤٢) سورة سبأ ، الآيات ١٠-١١ .
(٤٣) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، ٣/١٧٧ .
(٤٤) الصمد ، الصناعات والحرف ، ص١٥٥ .
(٤٥) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان ، ص٢٢٦ .
(٤٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١/٣٦٢ .
(٤٧) المصدر نفسه ، ١/٨٠٦ .
(٤٨) المصدر نفسه ، ٣/٤٥٠ .
(٤٩) النويري ، نهاية الارب ، ٦/٢٤٢ .
(٥٠) الغزالي ، صناعات العرب ، ص٣٠١ .
(٥١) النويري ، نهاية الارب ، ٦/٤٢١ .
(٥٢) الاصمعي ، عبد الملك بن قريب ، (ت:٢١٦هـ / ٣٣١م) ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، تح: محمد حسن آل ياسين ، د.مط ، (بغداد ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) ، ص٢٧ .
(٥٣) النويري ، نهاية الارب ، ٦/٢٤٢ .

(٥٤) خليل ، محسن في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦م) ، ص٤٧ .

(٥٥) الحارثي ، جيش اليمن ، ص٦١ .

(٥٦) العودي ، حمود ، المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي ، عالم الكتب ، (القاهرة ، ٣٠٨هـ / ١٩٦٠م) ، ص٥٩ .

(٥٧) علي ، المفصل ، ٥٧٧/٧ .

(٥٨) شيبمان ، كلاوس ، تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية ، ترجمة: فاروق إسماعيل ، مركز الدراسات البحوث اليمني ، (صنعاء ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) ، ص٧٨ .

(59) Repertoire d Epigraphie semitiqe publie par la commission du corpus inscriptionum Semiticarum , (Paris , 1968) .

(٦٠) الحارثي ، صالح بن احمد ، جيش اليمن قبل الاسلام ، دار الصحافة للطباعة والنشر ، (د.م، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م)، ص٧٩ .

(٦١) علي ، المفصل ، ٥٥٩/٧ .

(٦٢) المرجع نفسه ، ٥٥٧/٧ .

(٦٣) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الرب في معرفة احوال العرب ، محمد بهجت الاثري ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، د. ت) ، ٣ / ٤٠٣ .

(٦٤) المرجع نفسه ، ٣ / ٤٠٣ .

(٦٥) علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مط : المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م) ، ٧ / ٥٥٧ .